

## أَعْرَاضِي الْمُسْلِمِينَ!

بِإِضَافَةِ نَيْلِ الْإِنْسَانِ الْعَابِدِ عَلَى الْأَجْرِ  
وَالْمُكَافَأَةِ فَسَيَنَالُ الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ وَالْعَادَاتِ  
الْجَمِيلَةَ. حَيْثُ تُسَاهِمُ الْعِبَادَةُ بِعَرْسِ الْوَعْيِ الَّذِي  
يُذَرِّكُ الْإِنْسَانَ مِنْ خِلَالِهِ أَنَّهُ مُرَاقَبٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.  
وَتَدْفَعُ الْإِنْسَانَ نَحْوَ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الْجَمِيلِ  
وَالصَّحِيحِ. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُؤَدِّي فَرِيضَةَ الصَّلَاةِ  
وَيُذَرِّكُ أَنَّهُ سَيُصَلِّي مِنْ أَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى  
تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ. فَالصَّلَاةُ الَّتِي يُؤَدِّيهَا فِي خُشُوعٍ  
تُبْعِدُهُ عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ.

وَالصِّيَامُ أَيْضًا يُكْسِبُنَا ثَوَابَ الْعِبَادَةِ وَيُقَوِّي  
إِرَادَتَنَا وَيُزِيدُ مِنْ صَبْرِنَا. وَيَحْمِينَا مِنْ اتِّبَاعِ نَفْسِنَا  
وَهَوَا أَنْفُسِنَا وَيُبْعِدُنَا عَنِ الْحَرَامِ وَمَدِّ الْيَدِ  
لِلْآخِرِينَ وَعَنْ الْحَدِيثِ السَّيِّئِ.

فَالْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ تَغْرِسُ فِي النَّفْسِ عِشْقَ  
التَّوْحِيدِ وَمَفْهُومِ الْأُمَّةِ وَتُذَكِّرُنَا بِصُعُوبَةِ يَوْمِ  
الْمَحْشَرِ وَيَوْمِ الْحِسَابِ. فَكُلُّ مُسْلِمٍ يَتَخَطَّى حُبَّ  
الدُّنْيَا لِيَرْتَدِيَ الْإِحْرَامَ هُوَ مُذَرِّكٌ تَمَامًا الْإِدْرَاكِ أَنَّ  
الْمُهَمَّ لَدَى اللَّهِ هُوَ الْإِيمَانُ وَالْعِبَادَةُ وَالْأَخْلَاقُ  
الْحَمِيدَةُ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَنْصِبُ وَالْجَاهُ وَالْمَالُ.  
وَيَشْعُرُ عِنْدَمَا يَتَرَاصُ كَتِفًا إِلَى كَتِفٍ مَعَ جَمِيعِ  
الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِمِينَ مِنْ جَمِيعِ بِقَاعِ الْعَالَمِ بِعَضِ  
النَّظَرِ عَنْ لَوْنِهِمْ وَلُغَتِهِمْ وَعَرَفِهِمْ وَأَصْلِهِمْ وَفَضْلِهِمْ

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

... فَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ

الْعِبَادَةُ، وَالشُّعُورُ بِالْعُبُودِيَّةِ

أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرُونَ!

قَرَأْتُ فِي مَطَلَعِ حُطْبَتِي هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ:  
"وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" <sup>1</sup>. كَمَا قَرَأْتُ  
أَيْضًا حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَاهُ  
:"فَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ" <sup>2</sup>.

أَيْهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ لِيَعْبُدَهُ فَقَطْ <sup>3</sup>.  
الْعُبُودِيَّةُ هِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِرْتِبَاطُ بِهِ مِنْ  
الْقَلْبِ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَفِعْلُ الْخَيْرِ. وَخُلَاصَةُ الْعُبُودِيَّةِ  
هِيَ حُبُّ رَبِّنَا وَإِطَاعَتُهُ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ.

أَعْرَاضِي الْمُؤْمِنِينَ!

الْعِبَادَةُ هِيَ وَسَامُ الْمُؤْمِنِ وَهِيَ انْعِكَاسُ  
الْإِيمَانِ عَلَى الْحَيَاةِ. وَهِيَ مُؤَشِّرٌ سَعْيِ الْعَبْدِ  
لِلتَّقَرُّبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلِيَكُونَ عَبْدًا صَالِحًا فَاعِلًا  
لِلْخَيْرِ. وَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ أَعْرَاضِ التَّوَاصُلِ مَعَ اللَّهِ  
تَعَالَى. وَهِيَ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ  
إِمْكَانِيَّاتٍ وَمَا مَنَحَهُ مِنْ نِعَمٍ. وَهِيَ الْتَجَاءُ الْعَبْدِ  
لِصَاحِبِ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَعَرْضُ حَالِهِ عَلَيْهِ.

بِأَخْوَةِ الدِّينِ "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ.

وَمِنْ أَهَمِّ عِبَادَاتِنَا الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ وَالْإِنْفَاقَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْمَالَ وَيَزِيدُ مِنْ بَرَكَتِهِ. وَيُغْنِي قُلُوبَ النَّاسِ وَيَقْلِلُ مِنَ الطَّمَعِ فِي مَالِ الدُّنْيَا وَيَزِيدُ مِنَ الشُّكْرِ. فَالشَّخْصُ الَّذِي يَتَخَطَّى الْأَنَانِيَّةَ وَيَنْجُو مِنَ الْبُخْلِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدْرِكَ لَذَّةَ الْإِنْفَاقِ مِنْ أَجْلِ الْأَخْوَةِ.

وَالأَضْحِيَّةُ هِيَ مِثَالُ وَاصِحٍ عَنْ صِدْقِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَسْلِيمِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ الَّتِي تُقَرِّبُ الْعَبْدَ مِنْ اللَّهِ.

### أَعْرَائِي الْمُسْلِمِينَ!

يَسْعَى الْإِنْسَانُ الَّذِي خُلِقَ لِيَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ تَعَالَى التَّقَرُّبَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ خِلَالِ تَأْدِيَةِ عِبَادَاتِ الْفُرُوضِ وَالنَّوَافِلِ. وَيَسْعَى لِنَيْلِ رِضَى اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ. لِيَنَالَ فِي نِهَائَةِ الْمَطَافِ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَحِمَايَتَهُ وَمُسَاعَدَتَهُ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَدِيثِ قُدْسِي "مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ مِنِّي إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَعِنُ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ" 4.

### أَعْرَائِي الْمُؤْمِنِينَ!

بِالإِضَافَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى، النَّيَّةُ الْحَسَنَةُ وَالْمُصْدَاقِيَّةُ هِيَ أَيْضًا مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَسْعَى الْعَبْدُ مِنْ خِلَالِهَا نَيْلَ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. السَّعْيُ مِنْ أَجْلِ تَأْسِيسِ عَائِلَةٍ لَهَا بَيْتٌ مَلِيٌّ بِالرَّاحَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَإِسْعَادِ الْيَتَامَى وَالْبِأْسَاءِ وَقَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ عِبَادَةً. الْعَمَلُ لِتَأْمِينِ رِزْقِنَا بِطَرِيقِ حَلَالٍ عِبَادَةً وَالْحَدِيثُ مَعَ النَّاسِ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ عِبَادَةً. الْمُصْدَاقِيَّةُ فِي التَّسْوُقِ عِبَادَةً وَنَشْرُ السَّلَامِ عِبَادَةً وَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ عِبَادَةً.

### أَعْرَائِي الْمُؤْمِنِينَ!

الْعُبُودِيَّةُ هِيَ مَفْهُومٌ خَلَقْنَا وَهِيَ الْغَايَةُ مِنْ مَجِيئِنَا إِلَى الْحَيَاةِ وَهِيَ شَرَفٌ بِالنِّسْبَةِ لَنَا. دَعَوْنَا نَفْسِي بِالْمَسْئُولِيَّاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْإِيْفَاءِ بِهَذَا الشَّرَفِ. وَدَعَوْنَا نُحْيِي شُعُورَ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى. وَنَقْضِي عُمْرَنَا بِالْعِبَادَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ نُزَيْنُهَا بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. وَنَحْيَا مُدْرِكِينَ تَمَامَ الْإِدْرَاكِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَنَا طَوَالَ حَيَاتِنَا.

1 الحجر، 99/15

2 أبو داود، التطوع، 27

3 الذاريات، 56/51

4 البخاري، الرقاق، 38